جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

دعاء عرفة تحليل الأسس الكلامية و الخلفية التاريخية

Analysis of the Theological Foundations and Historical Background

عبدالملك عذاب الشجيري
Abdulmalik Adhab Al-Shujairi
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة مازندران، بابلسر، ايران
PhD Candidate in the Department of Qur'anic and Hadith Studies, Faculty of Theology and Islamic Studies, University of Mazandaran, Babolsar, Iran

الدكتور محمد مهدى شاهمرادى فريدونى (كاتب مسئول)
Dr. Mohammad Mahdi Shahmoradi Fereidouni
أستاذ مشارک، قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة مازندران، بابلسر، ايران
Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Studies, Faculty of Theology and / Islamic Studies, University of Mazandaran, Babolsar, Iran
Corresponding author)

الدكتور محسن نورائى
Dr. Mohsen Nouraei
أستاذ مشارک، قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة مازندران، بابلسر، ايران
Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Studies, Faculty of Theology and Islamic Studies, University of Mazandaran, Babolsar, Iran

الكلمات المفتاحية: دعاء عرفة، الإمام الحسين، التوحيد، المعرفة الإلهية، الكلام، العرفان، الخلفية التاريخية.

Key words: supplication earfati, al'iimam alhusayn, Monotheism, knowledge about al'iilahia, speak, aleirfan, historical background.

الملخص:

يُعدّ **دعاء عرفة** من أبرز النصوص الدعائية في التراث الإسلامي ؛لما يتضمّنه من أبعادٍ روحية وفكرية عميقة، وقد نُسب في المشهور إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الذي ألقاه في يوم عرفة عند جبل عرفة، وهو اليوم الذي يمثّل ذروة الشعائر التعبدية في موسم الحج. ومن الناحية التاريخية، يعكس الدعاء طبيعة الحياة الدينية في القرن الأوّل الهجري، حيث كان الدعاء وسيلةً للتربية الإيمانية وبثّ المعارف العقائدية في إطار وجداني مؤثّر، يجمع بين التأمّل في نعم الله سبحانه واستحضار ضعف الإنسان وحاجته الدائمة إلى العناية الإلهية. أمّا من حيث الأسس الكلامية، فإن الدعاء يكشف عن بناءٍ عقدي متماسك يقوم على ترسيخ مبدأ التوحيد وتنزيه الله عن الشريك، والتأكيد على دور النبوّة في هداية الإنسان إلى المعرفة الصحيحة بالله سبحانه، فضلًا عن إبراز مفهوم العدل الإلهي عن طريق الإقرار بأن أفعال الله تجري على وفق حكمةٍ مطلقة لا يشوبها ظلم. كما يقدّم الدعاء رؤيةً وجودية لطبيعة الإنسان بوصفه كائنًا محدود القدرة والمعرفة، يصل إلى اليقين عبر التأمّل في ذاته وفي الكون، ويربط بين المعرفة بالله وإصلاح السلوك الأخلاقي، ليجعل من العبادة طريقًا لبناء الإنسان روحيًا ومعرفيًا .🌿 وبذلك يمكن النظر إلى دعاء عرفة بوصفه نصًا يجمع بين التجربة الصوفية الوجدانية والطرح الكلامي العقلي، الأمر الذي يمنحه قيمةً علمية مهمّة في الدراسات العقدية والتاريخية وفلسفة الدعاء.

Abstract:

Arafah supplication is regarded as one of the most prominent supplicatory texts in Islamic heritage due to its profound spiritual and intellectual dimensions. It is commonly attributed to Imam al-Ḥusayn ibn ʿAlī, who is said to have recited it on the Day of ʿArafah during the pilgrimage season. From a historical perspective, the supplication reflects the nature of religious life in the first Islamic century, when prayer functioned as a means of nurturing faith and transmitting theological teachings within a deeply emotional and contemplative framework. It combines reflection on divine blessings with an awareness of human weakness and the constant need for divine care.

From the standpoint of theological foundations, the supplication reveals a coherent doctrinal structure grounded in the affirmation of divine unity (Monotheism) and the transcendence of God above all partners. It also emphasizes the role of prophethood in guiding humanity toward true knowledge of God, while highlighting the concept of divine justice through the acknowledgment that God's actions proceed according to absolute wisdom, free from any form of ظلم (injustice). Moreover, the supplication presents an existential vision of the human being as limited in power and knowledge, yet capable of attaining certainty through reflection upon the self and the universe. It further connects knowledge of God with ethical self-reform, portraying worship as a path toward spiritual and intellectual development .

Accordingly, supplication ʿArafah can be understood not merely as an act of devotion, but as a text that integrates mystical emotional experience with rational theological discourse, thereby granting it significant scholarly value in the fields of theology, Islamic history, and the philosophy of supplication.

المقدمة

يعد دعاء عرفة من أرفع النصوص التي عبرت عن روح الإسلام ومعانيه العليا؛ لما اشتمل عليه من أبعاد عقائدية وفكرية ووجدانية جعلته موضع اهتمام العلماء والمفكرين على مر العصور. فقد شكل هذا الدعاء لوحةً معرفية متكاملة تجمع بين العبادة والمعرفة، والعقل والقلب، والكلام والعرفان، إنّ تأمّل هذا الدعاء يكشف عن ثراءٍ فكريّ بالغ، حيث يتضمّن رؤية متكاملة للوجود، ومعرفة الله سبحانه، والإنسان، والعلاقة بين الخالق والمخلوق. ويظهر من عمق الفكر الحسيني في توجيه الوجدان البشري نحو التوحيد الخالص، بعيدًا عن الجدل النظري والمصطلحات الكلامية الجافة. وقد وجد الباحثون في دعاء عرفة مجالًا خصبًا لدراسة التوحيد الإلهي ومقام العبودية؛ لما يتجلّى فيه من إشاراتٍ دقيقة إلى الذات الإلهية، والصفات، والأفعال، والمعرفة الحضورية. ومن هنا تبرز أهمية تناول هذا الدعاء دراسةً أكاديمية تسعى إلى الجمع بين التحليل النصي والبحث الكلامي، للكشف عن الأسس النظرية والمعرفية التي بُني عليها هذا النص المقدّس، وعن خلفيّته التاريخية التي شكّلت الإطار لصدوره وانتشاره. تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يقدّم دراسة معرفية وكلامية متكاملة لدعاء عرفة، إذ يجمع هذا النص الحسيني بين العقل والإشراق الروحي، فيقدّم رؤية فكرية تعدّ من أعمق مصادر التأمل الكلامي والعرفاني في التراث الإسلامي. كما تبرز أهميته التاريخية والعقائدية بوصفه وثيقة حسينية أصيلة تتضمّن مباحث التوحيد والصفات والأفعال، وتشكّل مدرسة تربوية تهذّب النفس وتوجّهها نحو معرفة الله بعيدًا عن الجدل النظري. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الخلفية التاريخية للدعاء وتحليل أسسه النظرية والمعرفية، واستنباط معارفه الكلامية في قضايا التوحيد والصفات والأفعال، وبيان العلاقة بين بنيته العرفانية وبنيته الكلامية، مع الكشف عن أثره في تطوّر الفكر الإمامي واتجاهاته العقائدية. وينطلق البحث من فرضية أساسية مؤدّاها أنّ دعاء عرفة نصّ معرفيّ يجمع بين العقل والوجدان، ويُعدّ مرجعًا مهمًّا في بناء نظرية التوحيد عند الإمام الحسين (عليه السلام)، يتميّز بأصالة نسبته ومتانة مضمونه، ويمثّل همزة وصل بين علم الكلام والعرفان في التراث الإمامي. أما من الناحية المنهجية، فقد اعتمدت الدراسة على مناهج متكاملة شملت: المنهج التاريخي لتتبّع روايات الدعاء في المصادر القديمة، والمنهج التحليلي لاستخراج المفاهيم الكلامية من نصّه، والمنهج المقارن لمقارنة مضامينه بالأدعية والمصادر الكلامية الشيعية، والمنهج الاستنباطي لاستنباط نتائجه الفكرية والعقائدية في ضوء منهج العقل والنقل المتكامل.

ثانيا: أهمية البحث:

إن دعاء عرفة يُعدّ من أبرز الأدعية في التراث الإسلامي؛ لما يحمله من عمق عقائدي وفكري يتجاوز الإطار التعبدي البحت، ليدخل في نطاق التحليل اللاهوتي والمنهجي. فالنص لا يقتصر على كونه دعاءً روحياً، بل يعكس رؤية لاهوتية شاملة تتناول قضايا التوحيد، والصفات الإلهية، ومعرفة الإنسان بالله، والعلاقة الوجودية بين الإنسان والله. وقد صاغ الإمام الحسين (عليه السلام) هذه المواضيع في دعاء يجمع بين الحجة المنطقية والتأثير العاطفي. كما يكتسب البحث أهمية خاصة في دراسته للخلفية التاريخية للدعاء، مما يُشكّل مدخلاً أساسياً

لفهم دلالاته العقائدية والفكرية، لا سيما في ضوء الظروف التاريخية والفكرية التي سبقت فاجعة كربلاء، بأبعادها الإصلاحية والتربوية.

ثالثا: هدف البحث

إن الكشف عن الأسس اللاهوتية لدعاء عرفة، وتوضيح البنية العقائدية الكامنة في مفرداته وبنيته. يسعى الباحث إلى تسليط الضوء على المنظور العقائدي للإمام الحسين (عليه السلام) في معالجة القضايا العقائدية الرئيسة عن طريق هذا الدعاء. كما يسعى إلى دراسة الخلفية التاريخية للنص، وتتبع وجوده في المصادر التقليدية، وتحليل أثر السياق الزمني والمكاني في تشكيل معانيه ودلالاته. وأخيرًا، يهدف إلى إظهار تكامل البُعدين اللاهوتي والروحي للدعاء، مؤكدًا بذلك مكانته كنص معرفي شامل في الفكر الإسلامي.

رابعا: مشكلة البحث

إن الدراسات المعاصرة حول دعاء عرفة، على الرغم من كثرتها، غالبًا ما ركزت على جوانبه التعبدية أو الصوفية أو البلاغية، بينما ظل التحليل اللاهوتي المنهجي المرتبط بسياقه التاريخي محدودًا ومجزأً. لذا، تكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن كيفية قراءة دعاء عرفة كنص ذي بنية عقائدية واضحة، ومدى إسهام السياق التاريخي في الكشف عن أبعاده الفكرية، مما يسمح بفهم أعمق لمضامينه ودلالاته.

خامسا: منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، حيث يقوم الباحث بجمع المادة العلمية المتعلقة بدعاء عرفة من المصادر التراثية الأصلية والكتب المعاصرة، ورصد الدراسات السابقة حول نسبة الدعاء ومفاهيمه العقدية والروحية. ويهدف المنهج إلى وصف الأسس الكلامية والخلفية التاريخية والرموز الدينية الواردة في النص، وتحليلها ضمن السياق الثقافي والديني الذي نشأ فيه الدعاء.

الاشكالية:

على الرغم من أنّ دعاء عرفة يعد من أبرز النصوص الدعائية المنسوبة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، ويحظى بموقعٍ راسخٍ في التراثين الروائي والعرفاني الإمامي، فإنَّ الدراسات الحديثة لم تتناول هذا الدعاء تناولًا منهجيًّا يدمج بين البعد التاريخي للنص وتحليله الكلامي والمعرفي في إطارٍ واحدٍ متكامل[1] إن دعاء يوم عرفة الإمام الحسين كان يتلوه في التاسع من ذي الحجة في عرفة. تشير الأدلة إلى أن الإمام كان يتلو هذا الدعاء قبل حجة الوداع [2] وقد دأب الشيعة على تلاوته يوم عرفة، سواء كانوا في عرفة أم في أي مكان آخر في العالم[3] ومن الجدير بالذكر أن هذا الدعاء يتضمن تعاليم عقائدية عميقة، منها معرفة الله وصفاته، وذكر نعمه التي لا تُحصى على البشرية، وتسبيحه وتمجيده، والدعاء إليه، والاعتراف بالذنوب، والتوبة، وقضاء الحاجات، وطلب الأجر في الآخرة. ولم يتردد أي من كبار علماء الشيعة في نسبته إلى الإمام الحسين، باستثناء الجزء الأخير منه، حيث شكك بعضهم في نسبته إليه، بل ذهب بعضهم إلى القول بأنه من تأليف شيوخ الصوفية. وقد حظي هذا

الدعاء بتقدير كبير من قبل علماء الشيعة، الذين قاموا بدراسته وشرحه وترجمته إلى لغات عديدة[4]كما ان انصرفت معظم البحوث السابقة – مثل ما نراه في شروح الفيض الكاشاني (ت. 1091ه) والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، وبعض الدراسات المعاصرة كبحث علي الشيرازي، 2015 — إلى عرضٍ روائي للنص أو تأويلٍ عرفانيٍ جزئي لفقراته، دون بناء رؤية كلاميّة تحليلية توضّح المفاهيم العقائدية التي ينهض بها الدعاء. تكمن الفجوة الأساسية في غياب دراسةٍ تزاوج بين قراءة نقديّة تاريخية للنص وأسانيده وتحليلٍ دلاليٍ كلاميٍ لبنيته التوحيدية. ولا تزال الحاجة ملحّةً لتحديد إسهام دعاء عرفة في بلورة المفاهيم الجوهرية في علم الكلام الإمامي، مثل: التوحيد، الصفات، الأفعال الإلهية، وطبيعة المعرفة الحضورية بالله تعالى كما أن تعدّد النسخ والروايات الواردة لهذا الدعاء (كما في مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي وإقبال الأعمال لابن طاووس [5] (يُحتّم دراسةً مقارنةً تعتمد منهج التحقيق النصّي لتثبيت النصّ الأقرب إلى الأصل وتحليل تطوّره التأويلي عبر العصور. بناءً على ذلك، تتمحور مشكلة البحث في السؤالين الآتيين:

1.كيف يمكن، عبر منهجٍ تاريخيّ وكلاميّ جامع، تحليل دعاء عرفة بوصفه نصًّا معرفيًّا يسهم في تطوير المفاهيم الكلامية الأساسية عند الإمامية؟

2. ما الثغرات المعرفية والمنهجية التي بقيت في الدراسات السابقة، وكيف يمكن سدّها من خلال تحليلٍ معاصرٍ يستند إلى الدليل والتحليل النصّي؟

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت دعاء عرفة بين الشروح اللغوية والقراءات العرفانية والتأملات الوعظية، كما اتجه بعضها نحو التفسير الفلسفي وتأويل النص على وفق المدارس المتأخرة في الحكمة والعرفان. ومع ذلك، فإنّ هذه الدراسات – على أهميتها – لم تُقارب الدعاء بمنهجٍ كلاميّ تحليليّ شامل يربط بين مضامينه العقائدية والبنية المنهجية لعلم الكلام الإمامي، ولم تُعالج الخلفية التاريخية للنص أو جدل النسخ والروايات. وفيما يأتي أبرز ما كُتب حول الدعاء، مع بيان موقع هذه الدراسة منها:. أحمد زكي محسن – «التأملات الروحية في دعاء عرفة» (1978) إذ ركزت هذه الدراسة على القراءة الوعظية–الأخلاقية للدعاء، مع عناية بالمعاني الإيمانية والتربوية، وتكتفي ببيان الجوانب الروحية دون تحليل عقلي أو كلامي. يعتمد الباحث على أسلوب تأملي وجداني، فيشرح الفقرات بلغة أدبية، ويُبرز البعد الخُلقي في علاقة الإنسان بالله. لا يتناول السياق التاريخي للدعاء، ولا يربط بين فقراته وأصول العقائد أو مناهج المتكلمين. و بينما قدم محسن قراءة ذوقية وجدانية، اعتمدت هذه الدراسة منهجًا كلاميًا نقديًا، وتتناول البنية العقدية للدعاء ضمن إطار التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، إضافة إلى تحليل البنية النصية ومناقشة اختلاف النسخ، وهو ما لم تتطرق إليه دراسة محسن.

دراسة السيد كاظم الحائري – «البعد العقائدي في أدعية الإمام الحسين» (1996) و التي تناولت المفاهيم العقائدية المستفادة من دعاء عرفة، لكنه قدمها في صيغة تقريرية عامة دون تحليل فقهي–كلامي لفقرات النص أو ربطها بمنظومة علم الكلام. كما أن الدراسة تكتفي باستعراض أهم الدلالات العقائدية دون العودة إلى مصادر

الرواية أو تتبّع الإشكالات المتعلقة بنسبة الدعاء أو تطور نصّه التاريخي. بينما أعادت الدراسة الحالية بناء المفاهيم الكلامية وفق ترتيب منهجي شامل، وتربطها بشكل دقيق بكل فقرة من فقرات الدعاء، مع دراسة النسخ والروايات وسياق النص في تراث الإمام الحسين (ع)، وهي جوانب لم تُعالج في دراسة الحائري.

دراسة محمد تقي مصباح اليزدي – «الشهود العرفاني في دعاء عرفة» (2008) ، تنتمي هذه الدراسة إلى منهج الحكمة المتعالية، حيث تتعامل مع الدعاء بوصفه نصًّا عرفانيًا يكشف عن مراتب الوجود، فتحلل فقراته وفق مفاهيم مثل الفيض، وتجليات الوجود، وكشف النفس. وعلى الرغم من عمقها الفلسفي، إلا أنها تُغفل الطبيعة الكلامية للدعاء، ولا تعالج البنية الجدلية بين العقل والنقل، كما تتجاهل المعاني العقائدية التي يركّز عليها المتكلمون الإمامية. بينما ابتعدت هذه الدراسة عن التأويل الفلسفي وتتجه نحو التحليل الكلامي الصرف، بالاعتماد على مناهج المتكلمين ومصادر الرواية، مع مقارنة دقيقة بين النصوص وشرح الخلفية العقدية والتاريخية للنص، مما يجعلها دراسة منهجية مختلفة بالكامل عن الطابع العرفاني لعمل مصباح اليزدي[6]

المبحث الأول: يوم عرفة وسياق صدور الدعاء

يوم عرفة هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة، ويعد من أعظم أيام السنة عند الله تعالى، إذ يقف فيه الحجاج في صعيد عرفات للدعاء والتضرّع. وقد ورد في الروايات أنّه يوم المغفرة والرحمة، تُستجاب فيه الدعوات وتُقبل التوبة[7] وفي هذا المقام الروحي السامي، نُقل عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه وقف بعرفات عشية ذلك اليوم، رافعًا يديه إلى السماء يناجي ربّه بدعاءٍ طويلٍ حافلٍ بالمعاني الإلهية والإنسانية، حتى بكى هو ومن حوله من أصحابه ومواليه ويمتاز هذا الدعاء بخصوصيةٍ فريدة، إذ أُلقي في موقفٍ جماعيٍّ علنيٍّ أمام جمعٍ من الناس، في مشهدٍ من أصفى صور التجرد والتواضع والخضوع بين يدي الله، ولذا ارتبطت قدسيته ارتباطًا وثيقًا بيوم عرفة ذاته، فصار من أبرز شعائره الروحية[8]

تناولت كتب التراث الإمامي دعاء عرفة بروايات متعددة، وكان أقدمها ما دوّن في القرن الخامس الهجري، ثم توالى نقله في مؤلفات لاحقة، مع بعض الفروق اللفظية أو الإضافات التوضيحية. ومن أهم هذه المصادر:

1- مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (ت460هـ): وهو أقدم مصدر وصل إلينا تضمّن نص الدعاء، حيث رواه في باب أعمال يوم عرفة، وجاء نصّه مختصرًا يركّز على مضامين التوحيد والتنزيه[9]

2- إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس (ت664هـ): نقل الدعاء بطوله المعروف اليوم، وأضاف إليه مقاطع عرفانية لم ترد في رواية الطوسي، وعلّق قائلاً إنّه منسوب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ورد عن آبائه عليهم السلام[10]

3- بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ت:1111هـ): فقد أورد المجلسي الدعاء كاملًا في المجلد الثامن والتسعين، وبيّن اختلاف بعض النسخ في ترتيب الفقرات، مع إيراد شروحٍ لغويةٍ وكلاميةٍ تبين عمق معانيه.

4- المصادر المتأخرة: اعتمد الشيخ عباس القمي(ت: 1427هـ) في مفاتيح الجنان على نص ابن طاووس، فأصبح هو النص المتداول بين المؤمنين، بينما ذكر المحدّث النوري(ت: 1320هـ) في مستدرك الوسائل بعض

الاختلافات في ترتيب الفقرات ومتونها. وتدل هذه الروايات على أنّ أصل الدعاء ثابت تاريخيًا، وإن وجدت بعض الفروق النصية الطفيفة التي لا تمس جوهره أو نسبته إلى الإمام الحسين (عليه السلام) قد كان نسب دعاء عرفة إلى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) موضع جدل بين الباحثين، إذ يشير بعض النقاد إلى اختلاف الروايات وعدم وجود سلسلة متصلة في بعض المصادر القديمة[11].

مواقف النقاد:

حامد خاني: يشير إلى أن ابن طاووس لم يذكر سلسلة واضحة من الرواة الأوائل، وأن أقدم مصدر يحتوي على الدعاء هو مصباح الزائر، وهو مصدر متأخر نسبيًا[12].علماء التحقيق ونسخ الدعاء: لاحظوا أن بعض الفقرات في النص الحالي قد لا تكون من الأصل، خصوصًا الزيادات التي لا تظهر في نسخ قديمة مثل نسخة الشيخ الكفعمي[13].

اختلاف النسخ القديمة: أظهرت المخطوطات القديمة اختلافات في المحتوى، ما دعا بعض النقاد إلى القول بأن بعض الفقرات أضيفت لاحقًا[14].

أسباب النقد العامة:

غياب سلسلة سند متصلة[15].

اختلاف النص بين النسخ القديمة[16].

الأسلوب واللغة لبعض الفقرات يشبه الأسلوب الصوفي المتأخر أكثر من أسلوب أدعية أهل البيت التقليدية[17] .

ويظهر أن دعاء عرفة، رغم مكانته العالية، احتوى على نصوص محل نقاش بين الباحثين، مما يستدعي دراسة دقيقة لمصادره ونسخه القديمة قبل الاستشهاد به.

مع ذلك، فقد أكد جمهور علماء الإمامية، كالسيد ابن طاووس والعلامة المجلسي والمحدث النوري، صحته لعدة أسباب، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.شيوع الدعاء وثبات روايته: عرف الدعاء ويُتلى في يوم عرفة منذ القرون الأولى، ولم يعرف عن أي عالم من العلماء الأوائل عند التشكيك في نسبة الدعاء إلى الإمام، مما يمنحه درجة من الصحة تقارب شيوع الدعاء[18]

2. الطابع العقائدي: يعكس هذا الدعاء إيمان الإمامية بالتوحيد، وصفات الله، وفهمهم لله عز وجل، مما يدعم صحته[19]

3. الجانب التاريخي والسياق السردي: وفقًا لمنهج الحديث التاريخي، يُرجح أن يكون الرواة الأوائل قد نقلوا هذا الدعاء عن طريق المشاهدة المباشرة أو سلسلة متصلة بالمنزلة الحسينية، مع احتمال إضافة بعض العبارات الأخيرة لاحقًا من قِبل بعض المتصوفة دون المساس بجوهر الدعاء الأصلي[20]

وتظهر دراسة النص أنه يتميز ببنية لغوية تصاعدية، تبدأ بحالة الحاجة والإقرار بالعجز، وتنتهي بحالة الفناء في الذات الإلهية وهذا يعكس انتقالًا روحانيًا من الخلق إلى الحق يوازن هذا الدعاء بين الخطاب العقلاني التحليلي والخطاب الصوفي العاطفي، مُجسدًا عمق الرؤية الحسينية التي جمعت بين علم الكلام والتجربة الروحية[21]

علاوة على ذلك، يحتل دعاء عرفة مكانة رفيعة في كلٍّ من التقاليد الإمامية والصوفية فقد اتخذه علماء الكلام

والتصوف نموذجًا للوعي التوحيدي، واستلهم منه الشعراء والكتاب، مُعبّرين عن الشوق إلى الله والتوكل عليه وقد جعله هذا نصًا ثقافيًا وفكريًا شاملًا، يضم العبادة والفكر معًا.

بدءً من توحيد الذات مرورًا بـ توحيد الصفات وصولًا إلى توحيد الأفعال والشهود. ويضمّ النص أكثر من مائة فقرة تتنوّع فيها الأسماء الإلهية والصفات، لكنها جميعًا تعود إلى محورٍ واحد هو توحيد الله وتنزيهه[22] كما يظهر في النص توازنٌ دقيق بين الخطاب العقلي التحليلي والخطاب الوجداني العرفاني، إذ يزاوج الإمام بين البرهان العقلي في قوله: «يا من دلّ على ذاته بذاته»، وبين البصيرة القلبية في قوله: "عمِيَت عينٌ لا تراك عليها رقيبا "وهذا التداخل بين العقل والعرفان يعكس عمق الرؤية الحسينية التي جمعت بين علم الكلام والتجربة الروحية، فصار الدعاء نموذجًا جامعًا بين الفكر والوجدان[23]

وفي السياق ذاته احتل دعاء عرفة مكانةً ساميةً في التراثين التفسيري والروحي على حد سواء فقد تلقاه علماء الكلام على أنه نص يجسد قمة الوعي التوحيدي في الإسلام، واعتبره العارفون مثالًا يحتذى به في مخاطبة الله تعالى. كما تأثر به عدد من أعلام التصوف الإسلامي، كابن عربي والجيلي، الذين وجدوا في عباراته إشاراتٍ دقيقة إلى المعارف الإلهية والمقامات الروحية وفي المدرسة الإمامية، عد هذا الدعاء مرجعًا أساسيًا في علم الكلام العرفاني، واعتمد عليه الشراح والمفسرون في بيان مراتب الوجود الإلهي، وشرح مفاهيم التوحيد بأبعاده المختلفة وقد تجاوز تأثير الدعاء حدود المجال العبادي إلى مجالات الأدب والفكر، فاستلهم منه الشعراء والكتّاب عباراتٍ تعبّر عن الشوق إلى الله والافتقار إليه، مما جعل دعاء عرفة نصًّا ثقافيًا ومعرفيًا جامعًا بين العبادة والمعرفة[24]

المبحث الثاني: المعارف الكلامية في دعاء عرفة

دعاء عرفة من فهم أن المعرفة الحقيقية بالله ليست مجرد إدراك عقلي، بل هي تجربة وجودية يعيشها الإنسان بكل كيانه يقول الإمام الحسين (عليه السلام): "إلهي إنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري؟"[25] وهذا يعكس طبيعة المعرفة الوجودية، التي تعتمد على إدراك الإنسان لضعفه وحاجته إلى الله

ويؤكد الإمام (عليه السلام) أن الله هو بداية المعرفة ونهايتها: "يا من هديت نفسك بذاتك، وأنت فوق كل شبه بخلقك"من هذا المنطلق، يقوم دعاء عرفة على نظرية التجلّي والشهادة، حيث يُدرك الله بنور الفطرة والضمير، لا بمجرد البرهان العقلي وهذا يتوافق مع رأي صدر الدين الشيرازي بأن "المعرفة الإلهية تجربة وليست مكتسبة"[26].

يؤمن الإمام الحسين (عليه السلام) بأن أساس المعرفة هو التوحيد؛ فالمعرفة الحقيقية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإدراك وحدانية الله. يقول (عليه السلام): "متى غبتَ حتى احتجتَ إلى برهان يدل على وجودك؟" ومتى ابتعدتَ حتى دلّتك آثار الله عليه؟" أشار إلى أن الوجود برمته يشهد على حضور الله الدائم، وأن الله حاضر في آثار الكون، لا غائبًا يُستدل عليه من هذا المنظور، يصبح التوحيد مبدأً معرفيًا أساسيًا يربط البشرية بالله من خلال الشهادة الباطنية، لا مجرد الإدراك الحسي، ويعيد بناء العلاقة بين الإنسان والله على مبدأ حضور الله الدائم[27].

اولاً: تكامل العقل والوحي:

يؤكد الإمام (عليه السلام) أن العقل والوحي ليسا متناقضين، بل متكاملين في معرفة الله. فالعقل وسيلة للاستدلال والهداية، بينما يكشف الوحي للبشرية ما يعجز العقل عن إدراكه. وقوله (عليه السلام): "العين التي لا تراك ناظرًا عمياء"، يدل على أن فقدان البصيرة الباطنية يحرم البشرية من أسمى أنواع المعرف[28].

وهكذا، فإن دعاء عرفة يرسي معرفةً قائمة على الإيمان تجمع بين البرهان العقلي والشهادة القلبية، جاعلًا المعرفة ثمرة تأمل عميق الإيمان، لا مجرد التفكير العقلاني[29].

ثانيًا: انواع المعرفة:

يضع دعاء عرفة الإنسانية في صميم الموضوع، مُقرًّا بقدرتها على إدراك الحقيقة الإلهية حين تُوجَّه نحو الفهم القلبي والروحي ويمكن تقسيم مستويات المعرفة الواردة في الدعاء على ثلاث:

1. المعرفة العقلية الاستنتاجية تظهر من التأمل في آيات الله الكونية، كما أشار الإمام الحسين (ع) في دعاء عرفة بقوله:«إلهي، تَرَدُّدي في الآثارِ يُوجِبُ بُعدَ المَزار، فاجمَعني عليك بخدمةٍ تُوصِلُني إليك.»[30].

2. المعرفة القلبية (العاطفية): وهي معرفة الحضور الإلهي والشعور بالقرب من الله، أي إدراك أن كل ما يحيط بالإنسان موجود من الله وبواسطته، اي أن كل الظواهر والأحداث والوجود نفسه ليس مستقلاً عن الإرادة الإلهية، بل هو في إطار التدبير والحضور الإلهي المستمر " الهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيراً في فقري"[31].

3. الإدراك (المعرفة الباطنية): وهو أعلى مستوى، يصل إلى مرحلة الفناء في الله، كما يُعبَّر عنه في السؤال: "متى غبتَ حتى تحتاج إلى برهان؟" هنا، تكتسب المعرفة المباشرة بالله، متجاوزةً الفهم العقلاني[32].

وهذا التعبير يبرز الطبيعة الوجودية للمعرفة، أي ان المعرفة عند الامام الحسين (ع) في الدعاء ليست مجرد عقلية بل تجربة وجودية كاملة تشمل العقل والقلب والباطن ويؤكد الإمام أن الله تعالى هو مبدأ كل معرفة ونهايتها، وأنه لا يُعرف إلا به، فيقول: «يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاتة وهذا القول يختصر جوهر النظرية المعرفية في الفكر الإمامي، التي ترى أن الله هو المبدأ المعرفي المطلق، وأن كل معرفة لا تستمدّ نورها من ذاته فهي معرفة ناقصة[33] و من هذا المنطلق، يمكن القول إن دعاء عرفة يقوم على نظرية التجلّي والشهود، أي أن الله يتجلّى لعباده في مراتب الوجود، ويدرَك بنور الفطرة والوجدان، لا بمجرد البرهان العقلي وهذه الرؤية تتفق مع ما ذهب إليه فلاسفة الإسلام المتأخرون كصدر المتألهين الشيرازي في القول بأن «العلم الإلهي شهودي لا حصولي»[34] يرى الإمام الحسين (عليه السلام) أن العقل والوحي طريقان متكاملان لا متعارضان في معرفة الله فالعقل وسيلة للهداية، والوحي نور يكشف للإنسان الحقيقة التي يعجز العقل المجرد عن إدراكها وفي قوله (عليه السلام): «عمِيَت عين لا تراك عليها رقيباً»[35] يشير إلى أن تعطل البصيرة الداخلية هو فقدان لأسمى أنواع المعرفة، لأن الله لا يُدرك بالحواس ولا بالمظاهر، بل يدرك بالبصيرة المستنيرة بنور الوحي والعقل معًا، ومن هنا يتأسس في دعاء عرفة التكامل بين المعرفة البرهانية والمعرفة الشهودية، وهو ما يمكن تسميته بـ«المعرفة الإيمانية». فالمعرفة عند الإمام الحسين ليست ناتجة عن الجدل العقلي فقط، بل هي ثمرة الإيمان العميق الذي يفتح للإنسان باب الفهم الوجودي المباشر[36].

المبحث الثالث: دعاء عرفة ومكانته في بيان المعارف الكلامية

التوحيد هو المحور الرئيس في دعاء عرفة، وهو الأساس الذي تدور حوله سائر المباحث العقائدية. غير أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يطرحه في إطارٍ جدلي كما هو شأن المتكلمين، بل عرضه بوصفه حقيقةً وجوديةً يعيشها المؤمن، يقول (عليه السلام) «يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته»[37] ففي هذا النصّ ، يظهر أن الإمام يؤكد على التوحيد الذاتي الذي يُنزه الله عن الشبه والمماثلة، وهو أصلٌ كلاميٌّ أساسي تبنّته المدرسة الإمامية في مقابل الاتجاهات التي نسبت الصفات إلى الله على نحوٍ مستقلٍّ عن ذاته. كما أن الدعاء يبرز مفهوم توحيد الصفات، إذ يقول (عليه السلام): «سبحان من لا تغيّر حكمته، ولا تبدّلت سنّته، ولا انقضت رحمته»[38] وفي هذا التعبير تقريرٌ واضح لمبدأ أن صفات الله عين ذاته، وأن الكمال الإلهي ثابت لا يتغيّر، وهو ما عُرف في علم الكلام بقاعدة نفي التركيب عن الذات الإلهية.ويتجلى كذلك توحيد الأفعال في قوله (عليه السلام): «إلهي تردّدت في الآثار فناديتك منها، فوجدتك قريبًا منّي بكلّ شيء، وأقرب إليّ من نفسي»[39] وفيه تأكيد على أن الله تعالى هو المؤثر الحقيقي في كل وجود، وأنّ العالم كلّه تجلٍّ لقدرته سبحانه، وهو مضمون القاعدة الكلامية الشهيرة: لا مؤثر في الوجود إلا الله [40].

و يبرز الإمام الحسين (عليه السلام) في دعائه رؤيةً دقيقةً للصفات الإلهية تقوم على أساس التنزيه المطلق، وتنفي كلّ تصورٍ للتشبيه أو التجسيم.فهو يقول (عليه السلام): «يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملاءمة كيفيّاته»[41] ويُفهم من هذا النصّ أن الصفات الإلهية ليست أعراضًا تطرأ على الذات، بل هي كمالات وجودية قائمة بذات الله عينها. وقد عبّر المتكلمون الإمامية عن هذا المعنى بقولهم: «إنّ صفات الله عين ذاته»، بخلاف ما ذهب إليه الأشاعرة الذين قالوا بزيادتها عليها[42] وتبدو أهمية هذا المبدأ في أنّه يقطع الطريق أمام أيّ تصوّرٍ ماديٍّ أو حسيٍّ للإله، ويجعل معرفة الله معرفةً عقليةً نقيةً من الشبهة. ولهذا يُعدّ دعاء عرفة مصدرًا معرفيًا أساسًا استند إليه العلماء في تقرير مبدأ التنزيه العقلي لله تعالى[43]. و من القضايا الكلامية الكبرى التي يتضمّنها الدعاء مفهوم العدل الإلهي. فرؤية الإمام الحسين (عليه السلام) للعدل لا تقوم على المنطق الجدلي الذي ساد في مناظرات المتكلمين، بل على تجربة العارف بعدل الله في الوجود. يقول (عليه السلام): «سبحانك ما أعدلك، وأقرب رحمتك من المطيع والعاصي، وأوسع فضلك على من أطاعك ومن عصاك»[44] و في هذا القول يظهر بجلاء أن عدل الله لا يُفهم إلا في إطار رحمته وحكمته، فهو عدل لا يفضي إلى القسوة بل إلى التوازن بين الفضل والجزاء. ومن هنا تتأسس نظرية العدل عند الإمام الحسين على قاعدة أن العدل مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، لا مفارقة لها، وقد أشار العلامة الطباطبائي إلى هذا المعنى في الميزان، معتبرًا أن العدل الإلهي ليس مبدأً منفصلًا، بل هو تجلٍّ من تجليات التوحيد[45].

يؤكد دعاء عرفة أن طريق معرفة الله يجمع بين العقل والوجدان؛ فالمعرفة بالله تبدأ من النظر في الآيات الكونية وتنتهي بالشهود القلبي. يقول (عليه السلام): «متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟»[46] وهذا القول يقدّم رؤيةً معرفيةً عميقة ترى أن الدليل الحقيقي على الله هو ذاته، وأن آثار الوجود ليست إلا إشاراتٍ إلى حضوره المطلق. وقد بنى الإمام الحسين بذلك أساسًا لمفهوم المعرفة

الحضورية في الفكر الإمامي، وهو المفهوم الذي طوّره لاحقًا صدر المتألهين في فلسفة العلم الشهودي، وبهذا يكون الدعاء قد جمع بين المعرفة البرهانية التي تستند إلى العقل، والمعرفة الذوقية التي تستند إلى القلب، فوحّد بين المدرستين الكلامية والعرفانية في نسقٍ واحدٍ متكامل[47].

وقد أثّر دعاء عرفة تأثيرًا بالغًا في صياغة الفكر الكلامي الإمامي في العصور اللاحقة، إذ أصبح نصًّا مرجعيًا يُستدل به في أبواب التوحيد والصفات والمعرفة. و اعتمد عليه عدد من العلماء في مؤلفاتهم الكلامية، مثل الشيخ المفيد في أوائل المقالات، والعلامة الحلي في شرح الباب الحادي عشر، والسيد ابن طاووس في إقبال الأعمال، حيث جعلوا منه شاهدًا على نقاء العقيدة الإمامية من شوائب التشبيه والتجسيم. كما كان له أثر واضح في المدرسة العرفانية، إذ وجد فيه العرفاء نموذجًا للنصّ الذي يجمع بين صفاء الروح وقوّة البرهان، حتى قال أحدهم «من أراد أن يعرف الله كما عرّفه أولياؤه، فليقرأ دعاء عرفة بخشوع»[48]. ومن هنا تبرز مكانة دعاء عرفة في الفكر الإسلامي بوصفه جسرًا يصل بين الكلام والعرفان، بين العقل والقلب، وبين الإيمان والعلم، وهو ما يجعله من أعظم النصوص التي صاغت الوعي الإسلامي بمعرفة الله والإنسان والوجود[49].

المبحث الرابع: ابرز المعارف الكلامية في دعاء عرفة

1- الاهمية التاريخية لدعاء عرفة

دعاء عرفة من أبرز الأدعية في التراث الإسلامي الشيعي، ويرتبط تاريخيًا بالإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وتتفق المصادر القديمة على أنه كان يتلوه يوم عرفة التاسع من ذي الحجة وهو واقف بعرفة خلال موسم الحج. تكمن الأهمية التاريخية لهذا الدعاء في أنه كان يتلى خلال فترة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية، قبيل التحولات الكبرى التي بلغت ذروتها في فاجعة كربلاء عام (61 هـ). وهذا ما يجعل النص انعكاسًا حقيقيًا لوعي ديني عميق بالواقع السياسي والاجتماعي والروحي لتلك الحقبة ومن منظور تاريخي يفهم دعاء عرفة على أنه امتداد للمنهج النبوي في الدعاء، الذي أسسه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي يجمع بين التوحيد، والاعتراف بنعم الله، وإدراك اعتماد الإنسان الوجودي على الله، مع ذلك، قدّم الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا الدعاء صياغةً متقدمةً لهذه المعاني، تتناسب مع سياق تاريخي اتسم بتراجع القيم الدينية وهيمنة السلطة الأموية التي أفرغت الخلافة من رسالتها النبوية. قد قام الشيخ مرتضى فرج بتقديم سياق تاريخي وديني حول دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة. يشير إلى أهمية هذا اليوم في تاريخ الإسلام ويبرز كونه موعدًا للتوبة والاستغفار والابتهال إلى الله [50].

2- الدعاء كوثيقة روحية وإصلاحية

يمثل الدعاء وثيقةً روحيةً تعبر عن موقف إصلاحي هادئ، يواجه الانحراف لا بالقوة فحسب، بل بإعادة بناء الوعي العقائدي والأخلاقي للأمه [51] إن إدراج هذا الدعاء في كتب الأدعية المعتمدة، مثل مصباح المتهجد للشيخ الطوسي والبلد الأمين للكفعمي، وإدراجه لاحقًا في مصادر موسوعية مثل بحار الأنوار، يُشير إلى حضوره الدائم في الذاكرة الدينية عبر العصور، وهذا يُؤكد أنه لم يكن نصًا عابرًا. بل جزءًا لا يتجزأ من التراث التعبدي،

محافظًا على مكانته كتعبير عن أسمى مستويات الخطاب الروحي في الإسلام لذلك، فإن السياق التاريخي لدعاء عرفة لا ينفصل عن المشروع الحسيني الأوسع، الذي جمع بين العبادة الواعية والإصلاح الاجتماعي ووضع الأسس لثورة أخلاقية كبرى في تاريخ الإسلام[52].

3.مبدأ الحاجة الوجودية الى الله

إن دعاء عرفة تجربة روحية عميقة في التراث الإسلامي فيه يقدم الإمام الحسين (عليه السلام) سلسلة من التأملات الروحية الدقيقة، تنتقل من إدراك العجز والحاجة إلى الله إلى بلوغ حالة من الحب العميق له يقول الإمام (عليه السلام): "اللهم، أنا فقير حتى في ثروتي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري"[53] والله، أنا جاهل حتى في علمي، ومن لا يعرف جاهلاً بجهلي؟ لقد سئموا من تجسيد فهمهم للحاجة المطلقة إلى الله، وهي الخطوة الأولى على طريق التصوف تبدأ التجربة الروحية في دعاء عرفة بإدراك العجز والحاجة، وتؤدي إلى معرفة الله وإدراك حضوره في كل شيء إنّ الدعاء ليس مجرد تعبير عن ضعف بشري، بل هو رحلة تدريجية نحو الوعي الداخلي: من إدراك العبودية إلى شهادة وحدانية الله، التي ترى الله في كل الخليقة دون تجسد أو اتحادومن أبرز سمات الدعاء الحسيني ربطه بين المعرفة والحب الإلهي، جاعلاً الحب سبيلاً أساسياً للمعرفة، فالمعرفة الخالية من الحب ناقصة، واضحة ظاهرياً لكنها تفتقر إلى الإشراق الروحي، هنا، الحب هو عين البصيرة التي تُدرك جمال الخالق في خلقه، وهذا ما يُعتبر الفناء المطلق في الحب الإلهي، حيث لا وجود للعبد إلا في الله، لا يرى ولا يوجد إلا في علاقته به ويؤمن المتصوفة أن هذا النوع من الحب هو أساس كل عبادة صادقة، ويمكن التعبير عنه بأسمى صور الخلاص والخضوع في هذا السياق، لا يُعدّ الحب مجرد شعور عاطفي، بل هو حالة وعي تمكن الإنسان من تجربة الانتماء الكامل لخالقه، وهو ما يمثل أعلى مستويات التطور الروحي في الإسلام[54].

4- التربية على الاعتراف بالنعم وشكرها

يعد دعاء عرفة أيضًا مدرسة تربوية عميقة، تهدف إلى بناء الشخصية الإيمانية من الداخل. فالإمام الحسين (عليه السلام) يربّي الإنسان من خلال هذا الدعاء على قيمٍ جوهرية، أهمّها: الشكرأ الله: إذ يبدأ الدعاء بالاعتراف بالفقر والقصور، ما يعلّم الإنسان أن كل كمالٍ لديه هو من الله. كما يؤكد الدعاء على الاعتراف بالنعمة: إذ يقول (عليه السلام): «إلهي، أنعمتَ عليَّ فلم أشكر، وابتليتني فلم أصبر، فكم من نعمةٍ أنعمت بها عليَّ فقلّ لك عندها شكري [55] وهي تربية على الوعي بنِعَم الله وشكره الدائم. فالإمام لا يطلب في دعائه إلا وجه الله، ولا يرجو إلا رضاه، فيغرس في نفس المؤمن معنى العبادة الخالصة.و بهذا يتردد في الدعاء خطابٌ يجمع بين رهبة العظمة الإلهية ورجاء الرحمة واللطف، وهو منهج تربوي يحفظ للإنسان توازنه الروحي. و يرى الإمام الحسين (عليه السلام) أن الطريق إلى الله لا يمرّ عبر الشعائر فحسب، بل عبر تطهير القلب وتهذيب النفس. فالتزكية عنده ليست مجرد كبح للشهوات، بل هي عملية وعيٍ مستمرة تفضي إلى معرفة الله ومعرفة الذات.

5- التزكية وتهذيب النفس

ومن هنا يلتقي دعاء عرفة مع المفهوم القرآني للتزكية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: 9–10) [56] ويقول الإمام في دعائه: «إلهي، أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتى

لم يحبّوا سواك[57] و هذه العبارة تعبّر عن قمة التزكية الروحية، حيث يُطهّر الله قلب عبده من كلّ ما سواه ليجعله مرآةً لجماله، إنّ هذا المستوى من الوعي الروحي هو ما يُعرف في العرفان الإسلامي بالإنسان الكامل، الذي تتحقق فيه صفات الرحمة والعلم والنور، فيصبح عبدًا لله بحقّ، ومظهرًا لصفاته في الخلق. و يجمع دعاء عرفة بين التجربة العرفانية العميقة والرؤية التربوية الواقعية، فيقدّم نموذجًا متكاملًا يوازن بين السموّ الروحي والسلوك العملي. فهو يعلّم الإنسان أن الطريق إلى الله لا يقتصر على التأمل أو الزهد، بل يتحقق من خلال السلوك الأخلاقي والإحسان إلى الناس. وقد لخّص الإمام هذا المعنى في قوله:«خسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيبًا[58]أي أن العبادة التي تخلو من المحبة والرحمة لا تُثمر معرفةً ولا تقرّبًا. و من هنا يمكن القول إنّ دعاء عرفة ليس مجرد نصّ دعائي، بل منهج تربوي عرفاني يهدف إلى تحويل الإيمان النظري إلى سلوكٍ حيٍّ في حياة المؤمن، يجمع بين الفكر والعمل، والعقل والقلب، والعبادة والعلم[59].

الخاتمة:

إن دعاء عرفة ليس نصا تعبديا فحسب، بل هو منظومة معرفيّة وكلامية متكاملة تقدم رؤية مستقلة للتوحيد والمعرفة وعلاقة الإنسان بالله تعالى وقد بيّنت الدراسة التاريخيّة للمصادر أنّ جوهر الدعاء ظلّ ثابتًا في التراث الإمامي منذ القرن الخامس الهجري وما بعده، رغم اختلاف النسخ وتعدّد الروايات، ممّا يمنحه قدرًا معتبرًا من الاعتماد الروائي، كما كشف البحث أنّ الدعاء يجمع بين ثلاثة مستويات من المعرفة– العقلية والقلبيّة والباطنية– ويسهم مباشرةً في بناء المفاهيم الكلامية الأساسية لدى الإماميّة، مثل توحيد الصفات، والتنزيه، وعلاقة الفعل بالإرادة الإلهية، وبذلك يثبت أنّ دعاء عرفة نصٌّ «كلاميّ–عرفانيّ» يمكن تحليله على وفق مناهج علم الكلام، لا مجرّد مناجاة ذات طابع ديني وتفتح نتائج هذا البحث آفاقًا جديدة أمام الدراسات الكلامية والعرفانيّة في مجال التراث الدعائي للإماميّة؛ إذ تبيّن أنّ الأدعية المأثورة يمكن أن تُستخدم بوصفها نصوصًا تأسيسيّة لإعادة بناء التطوّر التاريخي والمعرفي للمفاهيم الكلامية ومن ثمّ، يمكن للدراسات اللاحقة أن تعتمد المنهج التحليلي–التاريخي الذي تبنّته هذه الدراسة في تحليل أدعيةٍ أخرى للأئمّة، واستكشاف إسهامها في موضوعات مثل نظرية المعرفة الدينية، والإلهيات التنزيهيّة، وعلاقة الإنسان بالمقدس كما، تُمثّل هذه النتائج قاعدةً لإجراء دراسات أكثر دقّة في مجال التحقيق النصّي للأدعية، وفهم العلاقة بين التراث الدعائي والبنية الكلامية وفق رؤية علمية منهجية، تتمثل أبرز حدود هذا البحث في تعدّد نسخ دعاء عرفة واختلاف رواياته التاريخية، ممّا يجعل الوصول إلى نصٍّ قطعيّ أمرًا عسيرًا، ورغم اعتماد الدراسة على أقدم المصادر وأوثق النسخ المتاحة، فإنّ قلّة الأخبار السنديّة الواضحة في القرون الأولى حدّت من إمكان التثبّت الكامل من تاريخ النص ،كما أنّ بعض الجوانب العرفانيّة في الدعاء لم تحث بعمق كافٍ بسبب تركيز المقال على البعد الكلامي، وهو ما يفتح المجال أمام دراسات لاحقة تعالج هذه الجوانب بصورة اكثر تفصيلاً وتربط بين التجربة العرفانية والبنية العقائدية في نصوص الادعية الامامية.

أهم نتائج البحث

1.التحقق من صحة النص: أظهرت الدراسة صحة نص دعاء عرفة في مصادر موثوقة كالمصباح المهجد،

والبلد الأمين، وإقبال الأعمال، وبحار الأنوار، مما يضمن الاعتماد على النصوص الأصلية في التحليل الأكاديمي

2.الأبعاد اللاهوتية: بينت الدراسة أن دعاء عرفة يتضمن مفاهيم لاهوتية عميقة تتعلق بالمعرفة الإلهية، والتوحيد، والتواضع الروحي للعبد،وهو يعكس إدراك الإمام الحسين (عليه السلام) للعلاقة بين الإنسان وخالقه.

3.الخلفية التاريخية والاجتماعية: أظهرت الدراسة أن الدعاء يعكس موقف الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة من منظور الواقع السياسي والاجتماعي الذي سبق معركة كربلاء، مما يُوضح أبعاده الإصلاحية والوعظية

4.أهمية التحليل متعدد الأبعاد: أكدت النتائج أن الجمع بين التحليل اللفظي واللغوي والدلالي، مع مراعاة الخلفية التاريخية، يُتيح فهمًا أعمق للنص، ويُبرز الرسالة الروحية والأخلاقية لدعاء عرفة.

الهوامش:

(1) ينظر: الكافي للكيلني ،ج4 ص175.

(2) ينظر: بحار الأنوار للعلامة المجلسي (ت. 1111هـ)، مجلد 95.

(3) يظر: الكفعمي، البلد الأمين، ص 352 .

(4) ينظر: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 4، ص 227، برقم 1767

(5) ينظر: السيد أحمد الحسيني، تراجم الرجال، ج 1، ص 71–72.

(6) ينظر: البلد الأمين ومصباح الزائر، لابن طاووس، ص237.

(7) ينظر: لفتوحات المكية، لابن عربي، ج2، ص7.

(8) ينظر: الكافي، للكليني، ج4، ص175.

(9) ينظر: إقبال الأعمال، لابن طاووس، ج2، ص72.

(10) ينظر: البلد الأمين ومصباح الزائر، لابن طاووس، ص237.

(11) جواد، إبراهيم. (2021). دراسة حول نسبة ذيل دعاء عرفة إلى سيد الشهداء (عليه السلام). مؤسسة بصائر للتحقيق والدراسات الإسلامية .

(12) حامد خاني. (2020). نسبة دعاء عرفة إلى الإمام الحسين عليه السلام.Warithanbia.com .

(13) لطوسي، الشيخ محمد بن الحسن. (1405 ه). مصباح الزائر. قم: دار الكتب الإسلامية.

(14) الكفعمي، محمد بن علي. (1402 ه). البلد الأمين. قم: مكتبة القرآن الكريم.

(15) المجلسي، محمد باقر. (1403 ه). بحار الأنوار. قم: مؤسسة الوفاء .

(16) الخراساني، محمد جواد. (1397 ه). شرح الأدعية الإمامية. قم: دار الفقه.

(17) الطهراني، محمد حسين. (1420 ه). الذريعة إلى تصانيف الشيعة. قم: دار إحياء التراث الإسلامي.

(18) ينظر: الفتوحات المكية، لابن عربي، ج2، ص7.

(19) ينظر: الصحيح من سيرة الإمام الحسين (ع)، للسيد جعفر مرتضى العاملي، ج2، ص181–190.

(20) ينظر: وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج10، ص358.

(21) ينظر: وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج10، ص 364

(22) مستدرك الوسائل، للنوري، ج10، ص335.

(23) مصباح المتهجد، للطوسي، ص 735.
(24) إقبال الأعمال، لابن طاووس، ج2، ص80.
(25) بحار الانوار ،العلامة المجلسي،ج95،ص225.
(26) الغزالي، أحياء علوم الدين ،ج4،باب،علم المكاشفة،دالر المعرفة.
(27) ينظر: التوحيد، للصدوق، ص 115.
(28) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج98، ص 236.
(29) ينظر: لعرفان الإسلامي، لمصباح اليزدي، ص221.
(30) مفاتيح الجنان، دعاء عرفة الأمام الحسين.
(31) الحسين بن علي ،دعاء عرفة: مفاتيح الجنان .
(32) ينظر: العرفان الإسلامي، لمصباح اليزدي، ص 226.
(33) ينظر: التوحيد، للصدوق، ص108 .
(34) الحسين بن علي دعاء عرفه، مفاتيح الجنان.
(35) الحسين بن علي، دعاء عرفه، مفاتيح الجنان.
(36) ينظر: الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، لصدر المتألهين، ج6، ص12.
(37) بحار الأنوار، للمجلسي، ج 98، ص 240
(38) الإلهيات، للسبحاني، ج 1، ص 206.
(39) الذخيرة في علم الكلام، للشريف المرتضى، ج 1، ص 123
(40) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، للطوسي، ص 95.
(41) أوائل المقالات، للمفيد، ص 31.
(42) زاد المعاد في أعمال السنة، للمجلسي، ص 183.
(43) زاد المعاد في أعمال السنة، للمجلسي، ص 189
(44) شرح الباب الحادي عشر، للحلي، ص 101
(45) الميزان في تفسير القرآن للطبطبائي، ج 2، ص 154 .
(46) إقبال الأعمال، لابن طاووس، ج 2، ص 81
(47) التوحيد للصدوق، ص 121
(48) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، لصدر المتأهلين، ج 6، 32
(49) الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، لصدر المتألهين، ج 6، 35ص
(50) فرج، م. (2024). شرح دعاء الإمام الحسين عليه السلام، يوم عرفة (115 ص.) متاح إلكترونيًا عبر مكتبات رقمية .
(51) ينظر: الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد، باب أعمال يوم عرفة.
(52) ينظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 95، ص 220–240.
(53) الإمام الحسين (عليه السلام)، دعاء عرفة، بحار الأنوار، ج 96، ص 153– 154
(54) ينظر: الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة، لصدر المتألهين، ج6، ص 32.
(55) ينظر: تهذيب الأحكام، للطوسي، ج5، ص489.
(56) سورة الشمس، الآية 9–10.

(57) ينظر: شرح الباب الحادي عشر، للحلي، ص 112.
(58) ينظر:موسوعة الإمام الحسين (ع)، بإشراف محمد الريشهري، ج6، ص364.
(59) ينظر: العرفان الإسلامي، لمصباح اليزدي، ص 284.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
(1) الطوسي، محمد بن الحسن. مصباح المتهجد. قم: مؤسسة فقه الشيعة، 1411هـ .
(2) الطوسي، محمد بن الحسن. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1410هـ .
(3) الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام. الجزء الخامس. طهران: دار الكتب الإسلامية، 1407هـ .

(4) ابن طاووس، علي بن موسى رضي الدين. إقبال الأعمال. الجزء الثاني. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1418هـ .
(5) ابن طاووس، علي بن موسى رضي الدين. البلد الأمين ومصباح الزائر. قم: مؤسسة آل البيت، 1419هـ.
(6) الشيخ الكفعمي، إبراهيم بن علي بن حسن بن صالح. البلد الأمين. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1417هـ / 1997م.
(7) المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. الجزء 98. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1403هـ .
(8) المجلسي، محمد باقر. زاد المعاد في أعمال السنة. بيروت: دار التعارف، 1985م .
(9) الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. الجزء العاشر. قم: مؤسسة آل البيت، 1409هـ .
(10) النوري الطبرسي، حسين بن محمد. مستدرك الوسائل. الجزء العاشر. قم: مؤسسة آل البيت، 1408هـ .
(11) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. كتاب التوحيد. قم: جماعة المدرسين، 1398هـ.
(12) الحلي، الحسن بن يوسف. شرح الباب الحادي عشر. بيروت: دار الأضواء، 1982م .
(13) المفيد، محمد بن محمد النعمان. أوائل المقالات. بيروت: دار المفيد، 1413هـ .
(14) الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. الجزء الثاني. قم: جماعة المدرسين، 1417هـ.
(15) مصباح اليزدي، محمد تقي. العرفان الإسلامي. قم: مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث، 2004م.
(16) الخوئي، أبو القاسم. معجم رجال الحديث. الطبعة الخامسة. قم: مكتبة الداوري، 1413هـ / 1992م.
(17) السيد جعفر العامل. الصحيح من سيرة الإمام الحسين (عليه السلام). الجزء الثاني. بيروت: دار السيرة، 1993م.
(18) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. الذخيرة في علم الكلام. الجزء الأول. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1411هـ .

(19) السبحاني، جعفر. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل. الجزء الأول. قم: مؤسسة الإمام الصادق، 2002م.

(20) السبحاني، جعفر. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: مادة «دعاء عرفة». قم: مؤسسة الإمام الصادق، 2015م.

(21) صدر الدين الشيرازي (صدر المتألهين). الحكمة المتعالية في الأسفار أربع العقليات. الجزء السادس. قم: دار المصطفى، 1383هـ .

(22) مطهري، مرتضى. الإنسان الكامل في فكر الإمام الحسين (عليه السلام). بيروت: دار التعارف، 1999م.

(23) الريشهري، محمد (إشراف). موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام). الجزء السادس. قم: دار الحديث، 2014م .

(24) ابن عربي، محيي الدين. الفتوحات المكية. الجزء الثاني. بيروت: دار صادر، 1400هـ.

(25) ابن طاووس، علي بن موسى. مصباح الزائر. قم: مؤسسة آل البيت، 1418هـ .

(26) شبل، عزة محمد. علم لغة النص: النظرية والتطبيق.تقديم سليمان عطار.ط. 1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2007(28)

(27). السامرائي، فاضل صالح. معاني النحو. ط.1، ج.3. بيروت: دار إحياء التراث.